الفصل التاسع عشر

معجزة قانا الجليل

يوحنا ٢ : ١-١١

تمهيد

تحتوي دراستنا جزئين: جزء أوّل يعالج، بشكل موضوعي، نصّ يوحنا ٢/ ١-١١ (حدود النصّ، هيكليّته، تحليل أدبي لبعض الآيات)؛ وجزء ثانٍ يتطرّق إلى البعد الرمزي» . . . لمعجزة قانا الجليل.

«أثناء الأيام البيبليّة»، ألقيَ الجزء الأوّل بواسطة صور «Slides» يُعرض مضمونها هنا؛ أما الجزء الثاني، فتمّ بشكل «حوار» مع الجمهور، نعرض مضمونه من بعد.

حدود النصّ

أ ـ الإطار المباشر

من قبْل
دعوة التلاميذ الأولين
(٣٥/١ ـ ٥١)

من بعد
طرد الباعة من الهيكل
(١٣/٢ ـ ٢٢)

ب ـ وضع حدد

المكان
إنتقال يسوع
من "الناصرة" الى "قانا"

الزمان
"في اليوم الثالث"
(من دعوة فيليبّس و نتنائيل)

الأشخاص
أمّ يسوع ـ يسوع
التلاميذ ـ أهل العرس

ج ـ "الفاتحة و الخاتمة" (INCLUSION)

العبارة :"في قانا الجليل" (١ . ١١)

الهيكليّة
الهيكليّة
الهيكليّة
الهيكليّة

* تصميم عمودي ← ←
* توازٍ بشكل متبادل ↓ ↓
* توازٍ بشكل هرمي ✓ ☞

و في اليوم الثالث، كان في قانا الجليل (١ ـ ٢)
عرس و كانت أمّ يسوع هناك. فدُعي
يسوع أيضاً و تلاميذه الى العرس.

هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا (١١)
الجليل، فأظهر مجده فآمن به تلاميذه.

و في اليوم الثالث، كان في قانا الجليل (١ ـ ٢)
عرس و كانت أمّ يسوع هناك. فدُعي
يسوع أيضاً و تلاميذه الى العرس.

و نفدت الخمر، فقالت ليسوع أمّه:"ليس (٣ ـ ٥)
عندهم خمر". فقال لها يسوع:"ما لي و ما
لك، أيّتها المرأة؟ لم تأتي ساعتي بعد".
فقالت أمّه للخدم:"مهما قال لكم فافعلوه".

دعا وكيل المائدة العريس و قال له:"كل (٩ ـ ١٠)
امرئ يقدّم الخمرة الجيدة أولاً، فإذا سكر
الناس، قدّم ما كان دونها في الجودة.
أما أنت فحفظت الخمرة الجيّدة حتى الآن".

هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا (١١)
الجليل، فأظهر مجده فآمن به تلاميذه.

و في اليوم الثالث، كان في قانا الجليل (١ ـ ٢)
عرس و كانت أمّ يسوع هناك. فدُعي
يسوع أيضاً و تلاميذه الى العرس.

و نفدت الخمر، فقالت ليسوع أمّه:"ليس (٣ ـ ٥)
عندهم خمر". فقال لها يسوع:"ما لي و ما
لك، أيّتها المرأة؟ لم تأتي ساعتي بعد".
فقالت أمّه للخدم:"مهما قال لكم فافعلوه".

و كان يوجد هناك ستة أجران من حجر... (٦ ـ ٨)
فقال يسوع للخدم:"املأوا الأجران ماء".
فملأوها الى أعلاها. فقال لهم:"اغرفوا
الآن و ناولوا وكيل المائدة". فناولوه.

و كان لا يدري أين وُجدت، في حين (٩)
أنّ الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون

دعا وكيل المائدة العريس و قال له:"كل (٩ ـ ١٠)
امرئ يقدّم الخمرة الجيدة أولاً، فإذا سكر
الناس، قدّم ما كان دونها في الجودة.
أما أنت فحفظت الخمرة الجيّدة حتى الآن".

هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا (١١)
الجليل، فأظهر مجده فآمن به تلاميذه.

و في اليوم الثالث، كان في قانا الجليل (١ ـ ٢)
عرس و كانت أمّ يسوع هناك. فدُعي
يسوع أيضاً و تلاميذه الى العرس.

و نفدت الخمر، فقالت ليسوع أمّه:"ليس (٣ ـ ٥)
عندهم خمر". فقال لها يسوع:"ما لي و ما
لك، أيّتها المرأة؟ لم تأتي ساعتي بعد".
فقالت أمّه للخدم:"مهما قال لكم فافعلوه".

و كان يوجد هناك ستة أجران من حجر... (٦ ـ ٨)
فقال يسوع للخدم:"املأوا الأجران ماء".
فملأوها الى أعلاها. فقال لهم:"اغرفوا
الآن و ناولوا وكيل المائدة". فناولوه.

فلما ذاق وكيل المائدة الماء الذي صار خمراً (٩)

و كان لا يدري أين وُجدت، في حين (٩)
أنّ الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون

دعا وكيل المائدة العريس و قال له:"كل (٩ ـ ١٠)
امرئ يقدّم الخمرة الجيدة أولاً، فإذا سكر
الناس، قدّم ما كان دونها في الجودة.
أما أنت فحفظت الخمرة الجيّدة حتى الآن".

هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا (١١)
الجليل، فأظهر مجده فآمن به تلاميذه.

"في اليوم الثالث..."

("في البدء ...": ١/١) ــ "شهادة يوحنا" ــ اليوم الأول

("في الغد": ٢٩/١) ــ "إعتماد يسوع" ــ اليوم الثاني

("في الغد": ٣٥/١) ــ "دعوة أندراوس ..." ــ اليوم الثالث

("في الغد": ٤٣/١) ــ "دعوة فيلبّس ..." ــ اليوم الرابع

("في اليوم الثالث": ١/٢) ــ "عرس قانا" ــ اليوم السابع

"خلاصة"

حضور يسوع
و التلاميذ

نفاد الخمر

سلطة و خدمة

الآية ←

جهل و معرفة

وفرة الخمر

تجلّي يسوع
و إيمان التلاميذ

قد
أراد يوحنا
في تنظيم هذه الأحداث
خلال سبعة أيام أن ينظر في
تاريخ الخلاص المسيحاني كخلق جديد
يدشّنه يسوع خلال أسبوع رسالة
تتوّجه في اليوم السابع
معجزة قانا
الجليل

*

"كان ... عرس"

ولـيـمـة
(مواكبة العروس الى
بيت العريس)

المدّة: ٧ أو ١٤ يوم
(بحسب التقاليد اليهوديّة)

"الـعـرس"

يأتي المدعوّون يوميّاً
(خلال كل فترة العيد)

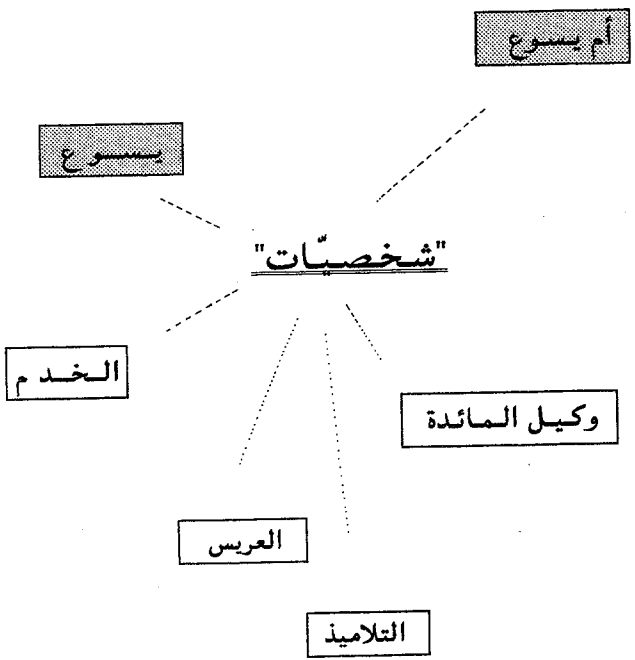
"قانا الجليل"
١٤ كم من "الناصرة"
اليوم: "خربة قانا"
"قانا"
معجزة ثانية
"شفاء ابن قائد المائة" (٤/٤٦ ـ ٥٤)
ضيعة "نتنائيل" (٢/٢١)
قد يفسّر وجود يسوع في العرس...
"شخصيّات"
أم يسوع
يسوع
الخدم
وكيل المائدة
العريس
التلاميذ

"أم يسوع"

يرد
ذكر "مريم"
مرّتين في إنجيل يوحنا
و دائماً تحت لقب
"أم يسوع"

- في "قانا الجليل" (بداية حياة يسوع العلنيّة)
- "عند أقدام الصليب" (ختام حياة يسوع العلنيّة)

قد يدلّ
استعمال هذا اللقب
(ثماني مرات في المشهدين)
على أهميّة عنصر
"الأمومة"

"أم يسوع"

ثلاث مواقف

- الحضور في العرس (آ. ١)
- مخاطبة يسوع (آ. ٣)
- مخاطبة الخدم (آ. ٥)

١. الحضور في العرس

ليست من "المدعوين"

"و كانت أم يسوع هناك"

يبدو انّها من "أهل البيت"

لها علاقة قرابة
مع أحد العريسين ؟

٢. مخاطبة يسوع

هل تطالب مريم يسوع
بإجراء معجزة؟

"ليس عندهم خمر"

تُفيد يسوع
بالأزمة الحاصلة

تضع ثقتها بيسوع
لحلّ هذه الأزمة

٣. مخاطبة الخدم

"مهما قال لكم فافعلوه"

دعوة الخدم الى

- طاعة عمياء
- تنفيذ مباشر
- "لكلمة" يسوع

"يسوع"

الدعوة الى العرس
(آ. ٢)

ثلاث مواقف

- مخاطبة أمّه (آ. ٤)
- مخاطبة الخدم (آ. ٧ ـ ٨)

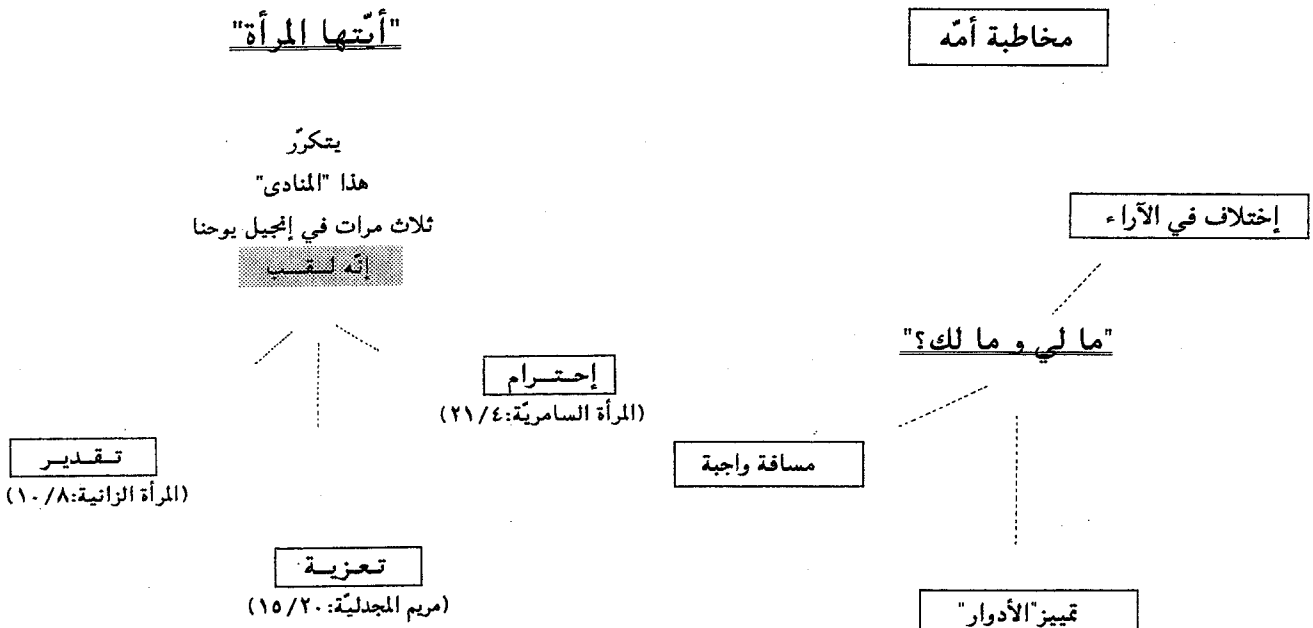
مخاطبة أمّه
إختلاف في الآراء
"ما لي و ما لك؟"
مسافة واجبة
تمييز"الأدوار"
"أيّتها المرأة"
يتكرّر
هذا "المنادى"
ثلاث مرات في إنجيل يوحنا
إنّه لقب
إحترام
(المرأة السامريّة:٤/ ٢١)
تقدير
(المرأة الزانية:٨/ ١٠)
تعزية
(مريم المجدليّة: ٢٠/ ١٥)

يلي
دائماً "هذا المنادى"
في إنجيل يوحنا
إعلان مسيحاني

ألوهيّة المسيح
المرأة السامريّة:٤/٢٦)

فداء المسيح
(المرأة الزانية:٨/١١)

قيامة المسيح
(مريم المجدليّة: ٢٠/١٦)

"أيّتها المرأة"

↓

لا
يمكننا أن
نرى في هذا "المنادى"
تعبيراً غير لائق موجّه لمريم
بل لقب احترام يمهّد دائماً للاعلان
عن حدث مهمّ

"لم تأتِ ساعتي بعد"

"he hōra mou ékei oupō"

لم تأتِ ساعتي

يجوز احتمالان لترجمة المصطلح اليوناني "oupō" :

"oupō" ← علامة "نفي" : "لـم..."

"oupō" ← علامة "استفهام" : "ألم...؟"

* "لم تأتِ ساعتي بعد"

أو

* "ألم تأتي ساعتي بعد؟"

* يأتي دائماً "oupō" بصيغة "النفي" عندما يسبق الفاعلُ الفعل (مر ٢/١١ ؛ يو ٨.٦/٧ ؛ ٥٧/٨)؛ بينما يأتي دائماً بصيغة "الاستفهام" عندما تسبقه عبارة استفهاميّة أولى ، فيوضَع الفعل قبل الفاعل (مر ٤٠/٤ ؛ ٢١.١٧/٨ ؛ متى ٩/١٦).

* تُستَخدَم صيغة "الاستفهام" عند يوحنا للتشديد على موقف إيجابي: فيقول يسوع في ٢٧/١٢: "و الآن... ماذا أقول؟ يا أبت، نجّني من تلك الساعة؟ فما أتيت إلا..."؛ و أيضاً في ١١/١٨: "أفلا أشرب الكأس التي ناولني إيّاها الآب؟".

"ألم تأتِ ساعتي بعد؟"

بعد عبارة استفهاميّة أولى

"لم" + فعل + فاعل

إيجابيّة موقف يسوع...

و بعد،

هل يمكننا أن نرى صيغة "النفي" في جواب يسوع في حين أنّ :

* تأتي مخاطبة مريم للخدم مباشرةً بعد جواب يسوع ، و كأنّها نالت منه الموافقة على "طلبها" ؟

* يسبق مباشرةً هذا المشهد كلمة يسوع الموجّهة لتتنائيل: "سترى أعظم من هذا... سترون السموات متفتحة..."(١/٥١): ألا يدلّ هذا "التصريح" على نيّة يسوع المقبلة في إظهار مجده لتلاميذه، لا بل على عِلْمه السابق بالعمل الذي سيقوم به ؟

* * *

تساؤلات

نلاحظ أثناء قراءة يو ٢/ ١-١١ غياب بعض المعلومات الأساسيّة، بينما تتضمّن الرواية تفاصيل عدّة ثانويّة:

* النواقص:

- أسباب نفاد الخمر؟ كيف لم تؤمّن الكميّة اللازمة، علماً أنّ للوليمة أن تستمر مدّة أسبوع على الأقل؟

- غياب ذكر «العروس» في الرواية!

- لم يرد ذكر «العروس» إلاّ في آخر الحدث، فتُنسب إليه المعجزة، مع أنّه لم يقم بأي دور فعّال...

- نلاحظ في «الهيكليّة الهرميّة» التي اعتنقها يوحنا (راجع ص ٧). أنّ جوهر النصّ «centre» يتمحور في الآية ٩: «فلما ذاق وكيل المائدة الماء الذي صار خمراً»: يأتي التركيز هنا على «الاعتراف بالمعجزة»، لا- كما يجب- على كيفيّة «إجراء المعجزة»: فلا يفيدنا يوحنا، في هذا الإطار، بأي معلومة: هل «أمر» يسوع الماء... فتحوّل إلى خمر؟ هل لمسها؟ ومتى حصل تحويلها؟ بعد أن امتلأت الأجران ماء؟ عندما غرفها الخدم؟ في أثناء نقلها في آنية إلى وكيل المائدة؟

* نلاحظ إلى جانب هذه النواقص

- التشديد على «نفاد الخمر» (آية ٣: مرّتين).

- المبالغة في وصف «الأجران» عددها - كميّتها - وظيفتها.

- أهميّة دور «الخدم»! ألم يستطع يسوع، مثلاً، أن يقوم بالمعجزة دون اللجوء إليهم؟ (كان باستطاعته أن «يكثر الخمر»، أو ألاّ يجعلها تنفد عن المائدة، إلخ...).

لماذا لم ينتبه «وكيل المائدة» لنفاد الخمر، وبحكم وظيفته، لم يعالج المشكلة؟...

البعد الرمزي

تهدف رواية عرس قانا الجليل - على غرار الانجيليين الإزئيين - الى إعلان « بشرى الخلاص» للبشرية: مع مجيىء يسوع المسيح، يكتمل « العهد» بين الله وشعبه، و«ينتهي» زمن الانتظار. يتم هذا الزمن... « في اليوم الثالث»: إنها « إشارة زمنية» مميّزة في العهد القديم تعلن عن حدث تاريخي مهمّ، لا بل مصيري لشعب إسرائيل (خر ١٩/ ١١ تك ٢٢/ ٤، ٤٢/ ١٨، هو ٦/ ٢، ...). يتم هذا الزمن في إطار وليمة «عرس»... لكلمة «عرس» بعد رمزي في الكتاب المقدس ترمز، لدى الانبياء، الى «اقتران» الله ببشعبه: وحيث العريس هو الله، والعروس هو اسرائيل» (١ر٢، حز١٦، اش ٥٤، ٦١). إسرائيل يعيش في حالة نقص وعوز : نقص يعبر عنه... يوحنا في «نفاد الخمر»، و «عدد الأجران» الغير الكامل («ستة»)، «ولأن الأجران تقتضي الطهارة عند اليهود»، كذلك الشعب هو بحاجة ماسة الى «غسل وتطهير».

تظهر أم يسوع كالشفيعة لدى الشعب، وكونها المرأة والأم، ترمز الى... «أورشليم المثالية»: أورشليم المشخصة خاصةً بالأمّ في الكتاب المقدس (اش ٤٩/ ٢٠-٢٢، ٥٤/ ١، ٦٦/ ٧-١١) فتحمل مأساة الشعب وتقدمها ليسوع. ويبرز يسوع، الكلمة المتجسد، كالوسيط الاوحد الذي به تتمّ الوليمة وبدونه لا تتمّ؛ فيحوّل ما من نقص وحرمان، في «عهد قديم»، إلى فرح ونعيم، في «عهد جديد» يفتتحه مع جماعة التلاميذ المؤمنين.

الأب سمير بشارة اليسوعي